

صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال أفريقيا

أ. سليم سعدي
قسم التاريخ / جامعة 8 ماي 1945 / قالمة
salimsaidi215@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/06/17 تاريخ القبول: 2019/05/19

الملخص:

مارس سكان المغرب القديم نشاط الصيد منذ عصور ما قبل التاريخ لعدة أسباب: منها تأمين قوته من اللحم والدفاع عن النفس من أخطارها وحماية حقوله من عبثها بمحاصيله ، ومع مرور الزمن أصبح صيد الحيوانات المفترسة هواية وتسلية يمارسها الأمراء والأثرياء، وخلال الاحتلال الروماني صار صيد بعض الحيوانات كالأسود نشاطا منظما وحكرا على الأباطرة لقتلها أو لتزويد الملاعب المدرجة المحلية أو الرومانية، وهذا ما تؤكده مشاهد الفسيفساء المنتشرة في المنطقة (فسيفساء كويكول، بونة، قرطاج...)، والتي يمكن من خلالها أن نستطيع أن نستنتج عدة معطيات منها أنواع الصيد (رجالا أو ركبانا) والأسلحة المستعملة.

الكلمات المفتاحية: الصيد، الحيوانات المفترسة، الفسيفساء،
المغرب القديم،

Summary :

The old Maghreb citizens practiced hunting action since prehistoric ages for many reasons, for example, insuring their power of meat, defending themselves from their dangers and protecting fields from their damage of their crops. However, with the passage of the time, hunting the wild animals became hobby and entertainment was practiced by princes and riches. During Roman occupation, hunting some animals like lions became an organized practice and it was monopolized by emperors to kill them or to provide circus and local stadiums. This later has been proved by scattered mosaics sights in the region (mosaics of Cuicul, Bône, Carthage ...) through which we can deduce many data such as, kinds of hunt (footmen or passengers) and weapons used by.

الحيوانات المفترسة:

لا شك أن ممارسة الصيد بأنواعه يعتبر أقدم النشاطات التي قام بها الإنسان منذ ظهوره على الأرض، وإن كان الدافع الأساسي من وراء ذلك هو الحصول على الغذاء خصوصا خلال العصر الحجري القديم الذي لم يتوصل فيه بعد لممارسة الزراعة، فهناك دوافع أخرى منها حماية نفسه من الحيوانات المفترسة ومن الحيوانات التي تدمر حقوله وبساتينه خلال العصر الحجري الحديث والفترة القديمة،

لاسيما وأن منطقة المغرب القديم كانت حسب المصادر الكلاسيكية¹- وحتى خلال بدايات العصر الحديث²- أرضا للحيوانات المفترسة من أسود وفهود ودببة وضباع... وقد ساهم في هذا التنوع والكثرة عدة عوامل منها: الظروف الطبيعية من تباين في التضاريس والمناخ وشساعة مساحتها، وقد كانت قبل الاحتلال الروماني كثيرة في بعض المناطق إلى حد أنها كانت تمنع الناس من أن يعيشوا بها ويستغلوا فيها بأمان³، ولقد شكّلت الحيوانات المفترسة خطرا على السكان⁴ لدرجة

¹ - هيرودوت، تاريخ هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001، ص361. ديون كاسيوس، التاريخ الروماني، الجزء العاشر، ترجمة: مصطفى غطيس، كلية الآداب، تطوان، 2013، ص105-106.

- Pline l'Ancien, histoire naturelle, éditions et choix d'Hubert Zehnacker, Strabon, 113Gallimard, paris, 1999, p collection folio classique, Géographie, éditions traduit par Tardieu Amédée, Paris,1880, L. Hachette, XVII,4,5,7.

² - ويبدو أن الأسود قد تواجدت بكثرة في المنطقة خلال العصر الحديث حسب الحسن الوزان ويذكر أنها كانت لا تفترس الحيوانات فحسب بل حتى الإنسان، فكثيرا ما تجرؤ في بعض الأماكن على مهاجمة مائي فارس وتقتل منهم خمسة أو ستة رجال، وهو شخصا نجا منها مرتين كما يذكر ذلك، للمزيد انظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983ص265.

³ - استيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص109.

- Paul Corbier, Marc Griesheimer, L'Afrique romaine 146 av. J.-C.- 439 ap. J.-C , Ellipses, Paris, 2005, p 81.

⁴ - يذكر بلين الكبير انه خلال الحرب البونية الثانية عندما حاصر الرومان بعض مدن شمال إفريقيا، قام القائد الروماني سيبيون بقتل أسود وصلبها عند مدخل المدينة حتى تخشى بقية الأسود من نفس المصير ولا تقترب منهم، وربما يريد سيبيون بتصرفه هذا أن يبعث للقرطاجيين رسالة مفادها شجاعة وصلابة الجيش الروماني، انظر: Pline l'Ancien, op.cit, p 113.

أن جعل ساليست منها أحد أسباب موت الإنسان في المغرب القديم فضلا عن السلاح والشيخوخة¹، كما كانت تهاجم الماشية على وجه الخصوص، وجعلت من تربيتها في بعض الجهات أمرا مستحيلا، ولهذا دأبوا على صيدها للتخلص منها ومن أخطارها².

وثمة وظيفة أخرى زادت أهميتها مع مرور الزمن وتمثلت في ممارسة الصيد كرياضة وتسلية، ووسيلة لإبراز الرجولة والشجاعة وإثباتها للآخرين³، وعلى الرغم من خطورته، فقد وجد المغاربة القدماء سواء من قبل الأمراء والملوك أو عامة الشعب، متعة في ممارسة صيد تلك الضواري في الهواء الطلق بالجرأة والحيل الخادعة، فقد خصّص مثلا يوغرطة (105-118 ق.م) وقتا كثيرا للصيد وكان دائما الأول من رفاقه الذين يقتلون الأسود وغيرها من الحيوانات المتوحشة الأخرى⁴، وقد كانت النخبة الثرية خلال العصر الروماني تتعاطى رياضة الصيد والقنص بشغف سواء في الغابات أو داخل الملاعب المدرجة حيث يقضي صاحب الضيعة وقته في ملاحقة الضواري وقتالها وهذا ما تمثله مجموعة ثرية من لوحات الفسيفساء⁵.

¹ - ساليست، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 2008، ص 31.

- استيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 5، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص 147.

³ - ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق إسماعيل، دار المدى، دمشق، 2003، ص 101.

⁴ - ساليست، المصدر السابق، ص 16.

⁵ - محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج، ط 1، كتاب الحرية، تونس، 2008، ص 121.

وتجدر الإشارة هنا أن منطقة شمال إفريقيا كانت أهم منطقة تصدر الحيوانات للرومان لاسيما بعد سنة 170 ق.م السنة التي ألغي فيها ذلك القانون الذي منع بموجبه مجلس الشيوخ الروماني استيراد الحيوانات الوحشية إلى روما من طرف نقيب العامة أوفيديوس Aufidius ، وبدء من هذا التاريخ ازدهرت تجارة الحيوانات خصوصا المفترسة منها نحو روما من أجل تزويد ألعاب السيرك وتزويد حدائق الحيوانات التي كان يمتلكها الأباطرة والأثرياء وبالخصوص من شمال إفريقيا لثراها بمثل تلك الحيوانات من جهة وقرىها الجغرافي من جهة أخرى، ويبدو من خلال المصادر الكلاسيكية أن أول تصدير للحيوانات المفترسة من نوميديا كان سنة 169 ق.م وتمثل في شحنة تتكون من 63 فهدا و40 دبا و40 فيلا، وفي سنة 58 ق.م منح الايديل دوميتيوس اهانوباربوس لسيرك ماكسيموس في أحد العروض الشعبية مئة دب من نوميديا رفقة صيادين أفريقيين¹.

وكثيرا ما يتم صيد الحيوانات المفترسة من طرف الأمراء والأثرياء والأباطرة على وجه الخصوص الذين ينزلون أحيانا شخصا إلى حلبات الملاعب المدرجة أو بإشراف ورعاية منهم، فقد كانوا يمتلكون ضيعات ومساحات خاصة بشمال إفريقيا نذكر منها على سبيل المثال أملاك أسرة الفاليري VALERII قرب تاقاست (سوق أهراس) وأملاك سوماك

¹ - François Bertrandy, Remarques sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie, Mélanges de l'Ecole française de Rome, Antiquité, Année 1987, Volume 99, n 1, p p 212-213.
- Elizabeth Deniaux, L'importation d'animaux d'Afrique a l'époque républicaine et les relations de clientèle, L'Africa romana, Atti del convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Volume secondo, p 1300- 1303.

SYMMAQUE موريطنيا القيصرية يتم فيها الصيد بانتظام ويأخذ صفة الحملات العسكرية لما يتطلبه من تجهيزات وخدم تعكس سعة عيش هذه الطبقة من خلال لباسها ووسائلها مما يدل على العظمة المادية لمنظمتها ورفعة شأنهم ومدى تحديهم للأخطار الجسم التي تصاحب هذا النوع من النشاطات، ويعود السبب في شغف الأباطرة بمثل هذه الألعاب لكونها ترمز لقوتهم، فعندما يقضي الإمبراطور بنفسه أو عن طريق أحد أعوانه على الحيوانات المفترسة المستوردة من أقطار الإمبراطورية فذلك يعني أنه سيمتلك قوة أعدائه.¹

ومن العوامل التي ساهمت في ازدهار تجارة الحيوانات المفترسة المستوردة من شمال إفريقيا هو العلاقات الممتازة والتحالفات التي أبرمت بين القادة الرومان والملوك النوميديين والموريين، كتلك الصداقة التي جمعت بين القائد الروماني سولا (138-68 ق.م) وبوخوس الأول (110-50 ق.م) ملك موريطنيا بعد تحالفهما ضد يوغرطة (118-104 ق.م)، حيث زوّده بمائة أسد، ومن جهته عقد يوليوس قيصر (101-44 ق.م) تحالفا مع بوخوس الثاني (49-33 ق.م) وبوغود (49-38 ق.م) خلال حربه ضد البومبيين وحليفهم يوبا الأول (60-46 ق.م)، فقد زوّده بـ 400 أسد للاحتفال بمناسبة انتصاره سنة

¹ - البضاوية بالكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، الكتاب الأول، ط 1، مطبعة فيدييرانت، الرباط، 203، ص 225-235. تغريد علي شعبان، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الإفريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001، ص 195.

46 ق.م، ومن الممكن يمكن أن تكون تلك الأسود قد دفعها له أعداؤه المهزومون كضريبة فرضت عليهم¹.

كما أشرف أغلب الأباطرة على ألعاب المسارح المدرجة وأبادوا الآلاف من الحيوانات المفترسة ونذكر منهم: بومبي الذي قدّم في عرض شعبي سنة 55 ق.م بمناسبة انتخابه قنصلا للمرة الثانية 410 فهذا و600 أسد، وفي عرض آخر سنة 45 ق.م قدّم 400 أسد ضد 500 جندي من المشاة²، ومما يدل على اهتمامه وولعه بهذه الألعاب أن سافر شخصيا إلى منطقة شمال إفريقيا وربط علاقات مع وكلاء نقل الحيوانات الإفريقية³، أما كاليغولا (37-41م) الذي كان يحب المصارعة وقتال الحيوانات المفترسة فقد نزل بنفسه لحلبات المصارعة 735 مرة، كما يذكر ديون كاسيوس فقتل بمفرده خمسة أفراس نهر في مرة واحدة، كما قتل خلال عدة أيام فيلين ووحيد قرن وزرافة، ونظم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193-211 م) بمناسبة الذكرى العاشرة لاعتلائه العرش ألعابا ضخمة، فقد صنع قفصا على شكل سفينة بإمكانه احتواء 400 حيوان يمكن إطلاقها دفعة واحدة، ولما فتح باب القفص اندفعت منه الدببة واللبؤات والنمور والأسود والنعام والحمير الوحشية والثيران الوحشية⁴.

وتجدر الإشارة هنا أن صيد الحيوانات الضارية كان نشاطا منظما، فبالنسبة لصيد الأسود مثلا كان احتكارا للأباطرة الرومان، الذين يكلفون الجيش بصيدها ونقلها لروما لتزويد ألعاب المسارح

¹ - Paul Corbier, Marc Griesheimer, op.cit, p p 228-229.

² - Paul Corbier, op.cit, p 81.

³ - Elizabeth Deniaux, op.cit, p 1301.

⁴ - ديون كاسيوس، المصدر السابق، ص ص 105-106.

المدرجة، وبلغ بهم الشغف أن توجهوا بحملاتهم إلى عبور الصحراء للعودة بالحيوانات الغريبة والتوغل جنوب خط الليمس بمائة كلم كما تشير إلى ذلك بعض النقوش التي عثر عليها بالأطلس الصحراوي وتحفظ لنا بذكرى حملات البحث عن الحيوانات المفترسة وصيدها منها نقش عثر عليه قرب مدينة البيض ¹ Géryville، وكذلك نقش أقناب Aguenéb بجبل عمور سنة 174م².

ويؤكد مرسوم الإمبراطور كاركلا (211-217 م) المنقوش على لوحة برونزية والموجه لساكن بانازا بموريطانيا الطنجية مدى اهتمام الأباطرة الرومان بصفة شخصية بجلب الحيوانات المفترسة وخصوصا الأسود منها من شمال إفريقيا وقد سماها في مرسومه "بالحيوانات السماوية"³ بتقديمها للرومان مقابل إعفائهم من دفع الضرائب المتأخرة عليهم⁴.

ولقد استمرت عملية صيد الحيوانات المفترسة طيلة العصر الروماني وحتى العصر الوندالي، ولم تكن روما فقط المستفيدة من تلك الألعاب بل حتى بعض المدن الإفريقية كقرطاج وتيزدروس (الجم)

¹ - Charles Gilbert Picard, La civilisation romaine L'Afrique romaine, Plon, paris, 1959, p 258.

² - G. Camps, « Africanae », », in 2 | Ad – Agh-n-Tahlé, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 2), 1985

³ يرى Guey Julien أن الحيوانات المقصودة "بالحيوانات السماوية" هي الفيلة، للمزيد

انظر:

5 - Guey Julien. Les éléphants de Caracalla (216 après J.-C.). In: Revue des Études Anciennes. Tome 49, 1947, n°3-4. pp. 248-273.

⁴ - Thouvenot Rymond, les lions de Caracalla, in revue des études anciennes, tome52, 1950, , n°3-4, p278.

بتونس وتاقاست (سوق أهراس) حيث كان يعيش القديس أوغسطين وشاهد معركة دبية¹.

وتبرز لنا فسيفساء بيازا أرمرينا بصقلية والتي تعود للقرن الرابع ميلادي صيد الحيوانات الوحشية ونقلها عبر المراكب ليس للأسود والنمور² ووحيدات القرن فقط بل حتى للحيوانات الغريبة كطائر العنقاء، وتوضح لنا فسيفساء بونة (انظر الشكل 1) التي تعود أيضا للقرن الرابع كيفية صيد الحيوانات المفترسة كالأسود والفهود مثلا وهي حية لنقلها لروما³ حيث تصور لنا جنودا وهم يمتطون صهوات خيولهم في الجبل ويطاردون ثلاثة فهود وأسد ولبؤة محصورين داخل سياج شبكة ويدفعونها نحو صناديق كبيرة بها نعاج أو ماعز لتستخدم كطعم يجذب إليه الحيوان المفترس للقفص، ونرى في الأسفل صيادا واقفا وملتفتا نحو اليمين ورجله اليمنى مثنية أما رجله اليسرى فممددة ويحمل في يده اليمنى نبلين وفي يده اليسرى ترسا مستدير الشكل وذو لون برتقالي ونرى صيادين آخرين راجلين يشكلون جدارا بتروسهم الكبيرة ويخيفون تلك الحيوانات بمشاعلمهم الكبيرة والملتهبة ويدفعونها نحو شباك مخفية ما بين الأشجار، ويدل إشراف

¹ibid-

² - على الرغم من بروز النمر بكثرة على مشاهد الفسيفساء بشمال إفريقيا، إلا إن النمر لم يعيش على الإطلاق بالمنطقة حيث كان يستورد من آسيا وبصفة خاصة من الهند، ويعود سبب تصويره هو رمزيته للإله الروماني باخوس اله الخمر والقوة وحامي تجمعات الوحوش. للمزيد انظر:

تغريد علي شعبان، الدكتوراه، ص 204-

-G. Camps, « Africana,

³ - Charles Gilbert Picard, op.cit, p258.

الجند على عمليات الصيد في فسيفساء بونة أن الحيوانات المقتنصة
موجهة للملاعب المدرجة¹.



الشكل(1): صيد الحيوانات المفترسة بفسيفساء هيپوريجيوس (بونة)

François Bertrand, op.cit, p337

وقد اختلفت طرق صيد الحيوانات المفترسة باختلاف الأسباب التي دعت لذلك وحسب طبيعة المكان، وقد تمت هذه العمليات على الأقدام في حالات الدفاع عن النفس وعن محاصيلهم الزراعية باستعمال الحراب والرماح والسهام لقتلها والتخلص من مخاطرها، أو هم ممتطون صهوات خيولهم حسب الأسلوب الملكي الفارسي في صيد الضواري، وكذلك استخدام الشباك ووضع الفخاخ كالصناديق للحصول عليها حياة للمتاجرة بها إذ كانت مطلوبة بكثرة لتمويل

¹ - Naima ABDELOUAHAB, la capture des fauves sur une mosaïque , publications des) identités et culture dans l'Algérie antique(d'Hippone, universités de Rouen et du Havre 2005, pp206-207

-Aymard Jacques. Quelques scènes de chasse sur une mosaïque de d'archéologie et d'histoire, tome 54, 1937. l'Antiquarium. In: Mélanges P54. - Charles Gilbert Picard, op.cit, pp 258-259.

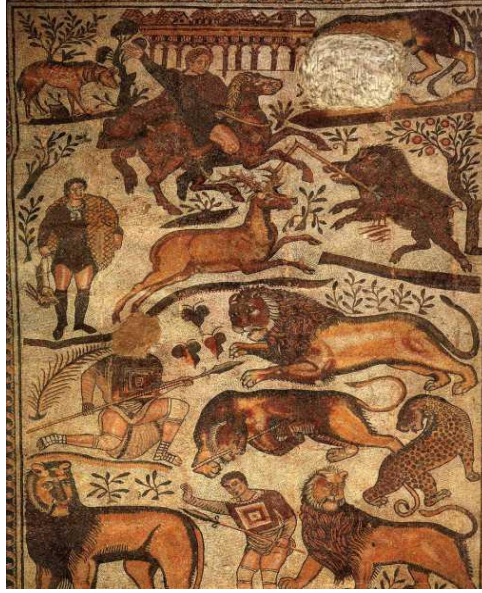
عروض الملاعب المدرجة سواء محليا أو خارجيا بروما¹، فللغرض الأخير نشاهد في فسيفساء صيد الأسود بقرطاج قفصا خشبيا كبيرا مدعما بقضبان حديدية مفتوحا به لوحة متحركة وموضوع أمامه جدي مربوط بحبل استخدم كطعم لاستدراج الأسد نحو القفص وعن بعد يختبئ صياد وهو ينتظر لسحب الحبل فينغلق القفص على الأسد، وقد استخدمت هذه الطريقة كثيرا للقبض على الحيوانات المفترسة².

وتصور لنا فسيفساء كويكول (جميلة) بعض مظاهر الحياة الريفية في المغرب القديم، منها فارس يصطاد خنزيرا بواسطة رمح، وبالقرب منه أيل هارب، وصياد يحمل في يده اليسرى أرنباً، وفي مشهد آخر تتم عملية مصارعة أربعة أسود: اثنان يلتفتان نحو اليسار في وضعية تأهب، وأسد آخر يقفز باتجاه رجل مسلح برمح وساقه منحنية على مستوى الركبة، وأسد رابع تالف الرأس في الجهة العلوية على اليمين، وكذلك لبؤة ميتة برمح اخترق جسمها، ونرى كذلك نمر يلتفت نحو الخلف، ويبدو أن هذه المشاهد قد تمت داخل حلبة الملعب المدرج بدليل وجود أسوار المدينة في الخلف، والغرض من عمليات الصيد ومصارعة الحيوانات المفترسة هنا تسلية الجماهير الحاضرة³. (الشكل 2)

¹ - تغريد علي شعبان، المرجع السابق، ص 196.

² - Mahjoubi Amar, Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse a Carthage, Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belle-lettres, Année 1967, Volume 111, n°2, p 264-266.

³ - Lassus Jean. La salle à sept absides de Djemila-Cuicul. In: Antiquités africaines, 5, 1971. P202.



الشكل (2): مصارعة حيوانات مفترسة بفسيفساء كويكول (جميلة)

- Lassus Jean, op.cit, p201.

ونشاهد في فسيفساء تيلابت (بوسط غرب تونس) وسط حلبة
ملعب مدرج رجلا يصارع أسدا هائجا وهو واقف على رجليه الخلفيتين
ويغرس في جسمه رمحا والدم ينزف بغزارة على الأرض¹.
أما الفهود فقد مثلت بكثرة على مشاهد الفسيفساء الإفريقية
ويبدو أن اصطليادها كان أكثر من الأسود من أجل أن تعرض في
المسارح المدرجة في روما، فقد قَدّم بومبي 410 فهذا وقَدّم يوليوس
قيصر (101-44 ق.م) سنة 64 ق.م بأحد المسارح المدرجة الكثير من
الحيوانات من بينها 600 فهد، أما بروبوس (276-282م) فقد قَدّم في
أحد العروض مائة فهداً. أما أغسطس (30ق.م-14م) فقد عرض 420

¹ - Seyda Ben Mansour et autres, la Mosaïque en Tunisie, éditions de Méditerranée Tunis 2009, p 160.

فهدا، ونستنتج من هذه الأرقام مدى ثراء منطقة شمال أفريقيا بالحيوانات المفترسة وعلى مدى إقبال الرومان على الحصول عليها سواء عن طريق استيرادها، أو الحصول عليها كهدية من الملوك النوميديين والموريطنيين، أو صيدها بواسطة فرق عسكرية رومانية خاصة بذلك، كما برز على الفسيفساء الإفريقية كثيرا في كل من قرطاج وأودنا والجم وسميرات (قرب سوسة)، وحضوره يؤكد أنه كان عنصرا مميزا في الألعاب المدرجة¹ خاصة أنه يقدم له الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام وهذا ما نراه على وبفسيفساء الجم بتونس وفسيفساء زليتن (انظر الشكل 3) التي تقع شرق لبدة الكبرى بـ 30 كم بليبيا حيث نشاهد في هذه الأخيرة شخصين مقيدين من الخلف بعمود على عربة صغيرة ذات عجلتين ويبدو من سحنتهما الداكنة أنهما من قبائل الغرامنت جنوب ليبيا عقابا لهم بعد هجومهم على مركز الفيلق الأغسطي الثالث سنة 70 بعد الميلاد بلبدة الكبرى، كما كان يرمى بالمسيحيين للحيوانات الضارية بالمسارح المدرجة وسط صحبات الجماهير الحاضرة مثلما فعل عدة أباطرة كجيتا (211م) بمناسبة ذكرى اعتلائه العرش حيث تم تقديم خمسة أسرى مسيحيين بالملعب المدرج بقرطاج، وقد استهجن رجال المسيحيين كتر وتلتيان Tertullien هذه المشاهد الدموية².

¹ - Paul Corbier, Marc Griesheimer, op.cit, p 82, Mohamed YACOU, pièces maitresses des musées de Tunisie, éditions carthacom, Tunis, 1994, p 238 .

² - Mahjoubi Amar, villes et structures urbaines de la province romaine d'Afrique, centre de publication universitaire, Tunis , 2000, pp161-162, Seyda Ben Mansour et autres, op.cit, pp23-24.



الشكل (3): تقديم محكوم عليه بالإعدام للحياة المفترسة بفسيفساء
زليتن

Seyda Ben Mansour et autres, op.cit, p23.

وتبرز لنا فسيفساء أودنا ثلاثة صيادين على صهوات خيولهم
ومسلحين بالحرايب ويحيطون بفهد مجروح بنبل على جنبه الأيسر وواحد
من بينهم مسلح برمح، وربما أراد الفنان من هذا المشهد أن يبين لنا قتل
الفهود التي كانت تفترس المواشي¹، ونرى من خلال فسيفساء سميرات أربعة
مصارعين يقاتلون أربعة فهود حيث تجري المصارعة تحت رعاية
الإلهين الرومانيين: ديانا إلهة الصيد وديونيسوس إله الخمر ونرى
الدم يتزف من بعضها. (انظر الشكل 4)².

¹ - Thérèse PRECHEUR-CANONGE, la vie rurale en Afrique romaine
d'Après les Mosaiques, presses universitaires de France, Paris, p 90.
² - Mohamed YACOB, op.cit, p 253.



الشكل (4): مصارعة فهود (فسيفساء سميرات)

Seyda Ben Mansour et autres, op.cit, p157.

كما كان الدب من بين الحيوانات التي تجلبها روما من شمال إفريقيا لتزويد المسارح المدرجة منذ القرن الثاني ق.م فقد أدخل القنصل الروماني P. Cornelius Scipion سنة 169 ق.م بفضل علاقته الوطيدة مع الملوك النوميديين كما سينيسا (203-148 ق.م) وابنه ماسيبسا (148-118 ق.م) عدة حيوانات من منطقة شمال إفريقيا لعرضها في المسارح المدرجة من بينها أربعين دبا، أما الايديل Domitius Ahenobarbus فقد قدم في أحد العروض سنة 61 ق.م مئة دب نوميدي رفقة صياديهما الأثيوبيين¹، ويذكر المؤرخ الروماني ديون كاسيوس أن الأمبرطور سبتيموس سيفيروس (193-211 م)

¹ - Elizabeth Deniaux, op.cit, pp 1300-1303.

نظم ألعابا كبيرة بمناسبة اعتلائه العرش قتلت فيه الكثير من الحيوانات من بينها الدببة¹، كما أشار إليه القديس أغسطين (354-430م) بأنه من بين الحيوانات المعروضة في ألعاب مدينته تاقاست التي كانت غاباتها غنية بالدببة النوميديّة².

وقد كان الدب من أكثر الحيوانات تمثيلا على مشاهد الفسيفساء الإفريقية المرتبطة بالمسارح المدرجة حيث ظهرت من خلالها الدببة كحيوانات مدجّنة تقوم بالأعمال الهلوانية أو في صراع عنيف ضد حيوانات أخرى أو ضد مصارعين³، فمثلا نشاهد في فسيفساء تيربومايوس بتونس صورة دب وهو يقفز في الأولى نحو اليسار محاطا بأشرطة ملونة ويقف في الثانية على قائمته الخلفيتين كأنه يجابه حيوانا آخر ويستعد لمصارعة مصارع⁴، غير أنه نادرا ما صوّر وهو يصطاد داخل وسطه الطبيعي ومن المشاهد الأخيرة نرى بفسيفساء خنقة الحجاج معروضة بمتحف باردو بتونس دبين اثنين بوسط مشجر واحد يمشي والآخر يعدو واحد الصيادين مسلح بحربة وصياد آخر يرمي بأحبولة ليمسك بأحد الديين⁵.

يتضح لنا بعد دراسة بعض لوحات الفسيفساء بمنطقة شمال إفريقيا، أن صيد الحيوانات المفترسة بعد أن كان نشاطا فرديا الهدف

¹ - ديون كاسيوس، المصدر السابق، ص 106.

² - Camps Gabriel. la faune de l'Afrique du nord et Sahara d'après Hérodote, Espacio, Tiempo y Forma, Serie2, H, Antigua, t. 1, 1988, , p210.
- Khadîdja Mansouri, Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Régius pendant l'Antiquité, L'Africa romana 14 - Sassari 2000, Roma 2002, pp 519.

³ - البضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية، ص 179.

⁴ - تغريد علي شعبان، المرجع السابق، ص 205.

⁵ - Thérèse PRECHEUR-CANONGE, op.cit, p84.

منه قتلها والقضاء عليها لتعرضها لحياة السكان وحيواناته الأليفة، صار الصيد بمرور الزمن لاسيما خلال العهد الروماني الهدف منه هو التسلية والترفيه عن النفس وإبراز الشجاعة والقوة التي لم تقتصر على الأثرياء والنبلاء بل تعداه للحكام خصوصا داخل حلبات الملاعب المدرجة في داخل المدن الإفريقية (قرطاج، زليتن، سوسة، جميلة، شرشال...) وكذلك في المدن الإيطالية، لهذا كانت الحيوانات المفترسة من أهم الشحنات التي تصدرها شمال إفريقيا للرومان والتي أشرف على رعايتها الأباطرة الرومان بأنفسهم في بعض المناسبات كالاحتفالات بانتصاراتهم وتوليهم الحكم وهذا ما تؤكد لنا فسيفساء بيازا ارمينا وفسيفساء التبيروس Althiburos بتونس، ونشير في الأخير أنه نتيجة للصيد المكثف للحيوانات البرية بشكل عام والمفترسة بشكل خاص طيلة قرون فقد ساهم في تناقص وحيش أفريقيا الشمالية إلى انقرضت نهائيا.

قائمة المصادر والمراجع:

1- باللغة العربية:

- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، الكتاب الخامس، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001.
- ديون كاسيوس، التاريخ الروماني، الجزء العاشر، ترجمة: مصطفى غطيس، كلية الآداب، تطوان، 2013.
- ساليست، الحرب اليوغرطية، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 2008.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- استيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
- ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق إسماعيل، دار المدى، دمشق، 2003.
- محمد حسين فنطر، التربية والثقافة في قرطاج، ط1، كتاب الحرية، تونس، 2008.
- البضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، الكتاب الأول، ط1، مطبعة فيديبرانت، الرباط، 2003.
- تغريد علي شعبان، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الإفريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، 2001.

2- باللغة الفرنسية:

- Plin l'Ancien, histoire naturelle, éditions et choix d'Hubert Zehnacker, collection folio classique, Gallimard, paris, 1999.
- Strabon, Géographie, éditions traduit par Tardieu Amédée, Paris, 1880, L. Hachette, XVII.
- Paul Corbier, Marc Griesheimer, L'Afrique romaine 146 av. J.-C.- 439 ap. J.-C., Ellipses, Paris, 2005.
- Mohamed YACOUB, pièces maitresses des musées de Tunisie, éditions carthacom, Tunis, 1994.
- Mahjoubi Amar, villes et structures urbaines de la province romaine d'Afrique, centre de publication universitaire, Tunis, 2000.
- Thérèse PRECHEUR-CANONGE, la vie rurale en Afrique romaine d'Après les Mosaïques, presses universitaires de France, Paris, 1962.
- Charles Gilbert Picard, La civilisation romaine L'Afrique romaine, Plon, paris, 1959, p 258.
- Naima ABDELOUAHAB, la capture des fauves sur une mosaïque d'Hippone, (identités et culture dans l'Algérie antique), publications des universités de Rouen et du Havre 2005, pp206-207.

- François Bertrand, Remarques sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie, Mélanges de l'Ecole française de Rome, Antiquité, Année 1987, Volume 99, n1.
- Elizabeth Deniaux, L'importation d'animaux d'Afrique à l'époque républicaine et les relations de clientèle, L'Africa romana, Atti del convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Volume secondo, p 1300- 1303.
- Guey Julien. Les éléphants de Caracalla (216 après J.-C.). In: Revue des Études Anciennes. Tome 49, 1947, n°3-4.
- Thouvenot Rymond, les lions de Caracalla, in revue des études anciennes, tome 52, 1950, n°3-4.
- G. Camps, « Africanae », in 2 | *Ad – Agh-n-Tahlé*, Aix-en-Provence, Edisud («Volumes», no 2), 1985.
- G. Camps, la faune de l'Afrique du nord et Sahara d'après Hérodote, Espacio, Tiempo y Forma, Serie 2, H, Antigua, t. I, 1988.

- Aymard Jacques, Quelques scènes de chasse sur une mosaïque de l'Antiquarium. In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 54, 1937.
- Mahjoubi Amar, Découverte d'une nouvelle mosaïque de chasse à Carthage, Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres, Année 1967, Volume 111, n°2 .
- Lassus Jean. La salle à sept absides de Djemila-Cuicul. In: Antiquités africaines, 5, 1971.
- Seyda Ben Mansour et autres, la Mosaïque en Tunisie, éditions de Méditerranée Tunis 2009.
- Khadîdja Mansouri, Réflexions sur les activités portuaires d'Hippo Régius pendant l'Antiquité , L'Africa romana 14 - Sassari 2000, Roma 2002.